سلسلة مطبوعات مسجد الإمام البخاري (١)

أهمية الوقت

للعلامة

محمد سالم بن محمد عالي بن عبد الودود (عدُّود)

رحمه الله

سلسلة مطبوعات مسجد الإمام البخاري (١)

أهمية الوقت

للعلامة

محمد سالم بن محمد عالي بن عبد الودود (عدُّود)

رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وأتباعه، أما بعد فهذه محاضرة نافعة، تعالج موضوعا عظيما يحتاجه كل مسلم، حبّرها وجوّدها العلامة المتفنن مُحَمَّد سالم بن مُحَمَّد عالي بن عبد الودود -رحمه الله- رأينا أن نشرها مما ينبغي أن يُسارع إليه ليُفيد منها المسلمون، فتواردت عليها جهود عدد من إخواننا ففرغها أخونا عبد القادر بن مُحَمَّد فوزي ثم فرغها ثانية أخونا منتصر بن تاج الدين ثم راجعها وخرج بعض أحاديثها ونقل شرح بعض غريبها أخونا أبو حمزة مُحَمَّد بن ميرغني وقام على صفها وطبعها أخونا أبو أواب صبري بن إبراهيم، أثابهم الله جميعا.

ولا ندّعي أن هذا العمل لا يمكن أن يُستدرك عليه بل قد يكون فيه قصور يغتفره المنصف، وجزى الله خيرا من ساهم في طبعها والله المستعان.

كتبه أبو مُحَمَّد حسن بن حامد

الأحد ١٦ صفر ١٤٣٩هـ

٥ / ١١/ ٢٠١٧م

أهمية الوقت

للشيخ مُحَمَّد بن سالم بن عبد الودود

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على مُحَمَّد خاتم النبيين وعلى آله ومن هدى بهديه إلى يوم الدين، أما بعد أيُّها الإخوة، فإن الحديث كما اقترحتم يتعلق بأهمية الوقت في حياة المسلم، الوقت أيُّها الإخوة منة من منن الله سبحانه وتعالى، وآية من آياته ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾[1]، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَـٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾﴾[2]، والرسول ﷺ بعثه الله سبحانه وتعالى ليبين للناس ما

(١) فصلت: ٣٧.

(٢) إبراهيم: ٣٢ - ٣٣.

يصلحهم في أمر دينهم ودنياهم، فأتاهم بوظائف للأوقات على مستوى الليل والنهار، وبين ﷺ بقوله وعمله وظيفة كل وقت ، فلم يترك فراغا للمسلم إلا وقد ذكر ما ينبغي أن يسده به، إما من ذكر وتلاوة قرآن أو صلاة أو قيام بواجب نفس أو أهل أو مجتمع، وحث ﷺ على الاقتصاد وأخبر أن السير المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى[١]، وأخبر أن شر السير الحقحقة[٢]، وأمرنا أن نسدد ونقارب وأن نستعين بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة[٣].

والحكماء أنفسهم يقولون: الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، ويقولون: النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل ويقولون:

---

(١) أخرجه البيهقي وهو في الضعيفة برقم (٢٤٨٠).

(٢) رواه ابن مندة في المعرفة وقال العلامة الألباني موضوع، الضعيفة برقم (٣٩٤٠).

(٣) هو في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٢٦٠٢).

إن الشباب والفراغ والجدة * مفسدة للمرء أي مفسدة

ولقد أحسن الشيخ سيدي مُحَّد بن الشيخ أحمد بن سليمان الديماني رحمهم الله تعالى حيث قال :

والعمر مدته كمثل دراهم * بيد الفتى يقضي بها حاجاته

لا يرضى الرجل الرشيد أن يترك دراهمه تتمزق بين يديه من غير أن يبلغ بها حاجة، والعمر أثمن من ذلك.

العلماء مثلوا ساعات حياة المسلم بدواليب كل يوم وليلة يمثلان دولابا في حياة المسلم، ولكل دولاب أربع وعشرون خزانة، فإذا عَمَر هذه الساعات بأعمال البر وكان يوم القيامة كان كمن أمامه دواليب كل دولاب يشتمل على أربع وعشرين خزانة في كل خزانة خير كثير وذخر كبير، وإذا كان عَمَرها بالمعاصي فإنه يجد في تلك الخزائن صورا موحشة قذرة منتنة، وإذا كان لم يَعْمُرها بخير ولا بشر كان كمن له دواليب

فيها خزائن يفتحها يوم هو في أشد الحاجة إلى أن تكون عامرة بما ينفعه فيجدها خالية ليس فيها شيء، فتصوروا حسرة هذا الإنسان الذي مُكِّن له في الوقت ومُدَّ له في العمر وجاءه النذير وقد ترك هذه الدواليب خالية وهذه الخزائن خالية، فكيف ستكون حسرته يوم القيامة ألّا يكون ملأ هذه الخزائن بما ينفعه ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ۝٨٩﴾[1].

تصوروا في هؤلاء الناس الذين عمروا أوقاتهم بمعاصي الله سبحانه وتعالى وبالاستخفاف بحرماته إذا جاء أحدهم يوم القيامة إلى دولاب من دواليبه وفتح خزائنه فإذا هي مليئة بالأقذار والأنتان والأوساخ، وتصوروا الفرق الشاسع بين هذين النوعين وبين ذلك الذي عَمَر أوقاته بطاعة الله سبحانه وتعالى وبما ينفع الناس فهو كلما فتح دولابا وفتش

(١) الشعراء: ٨٨ - ٨٩.

في خزانة يجد الصور المضيئة المشرقة الطيبة الرائحة النافعة، في ذلك اليوم الذي وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ يَوۡمًا عَبُوسًا قَمۡطَرِيرًا ﴾، ﴿ أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ ﴾، ﴿ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ ﴾، ﴿ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾، ﴿ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِ ﴾، ﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ﴾، ﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ﴾[1]، هذه الأسماء التي سمى الله بها يوم القيامة، الإنسان الذي يأتي يوم القيامة وخزائنه مملؤة بالخير لا يقلق يوم القيامة، ولا يجد هول يوم القيامة، لأنه أعدَّ له عُدتَه قبل أن يأتيه، وعامل الله سبحانه وتعالى وهو خير من يعامل، يضاعف الحسنات من عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، والله سبحانه وتعالى كما في الحديث وكما عبر به ابن أبي زيد في مقدمة رسالته ضاعف لعباده المؤمنين الحسنات وصفح لهم بالتوبة كبائر السيئات وغفر لهم

(١) الإنسان: ١٠، النجم: ٥٧، غافر: ١٨، غافر: ١٥، التغابن: ٩، الحاقة: ١، القارعة: ١.

الصغائر باجتناب الكبائر وجعل من لم يتب من الكبائر صائرا إلى مشيئته ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾[1] ومن عاقبه بناره أخرجه منها بإيمانه فأدخله به جنته ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧﴾[2]، هذا الخير الكثير إذا حَرم الإنسان منه نفسه وجاء يوم القيامة ينظر عن يمينه فلا يرى شيئا وينظر عن يساره فلا يرى شيئا وينظر أمامه فلا يرى إلا جهنم يَحْطمُ بعضُها بعضا ويبحث عن دواليبه وخزائنه فيجدها فارغة فيا حسرته ويا ندامته.

الوقت أيُّها الناس قد صنف العلماء فيه عمل اليوم والليلة، لماذا؟ ليُعرِّفوا الناس بوظائف الساعات، فما من ساعة إلا وعلى المسلم فيها وظيفة، الرسول ﷺ كان إذا تعارَّ من الليل ذكر ما تضمنته كتب الحديث وكتب الذكر المأثور عنه إذا

---

(١) النساء: ١١٦.

(٢) الزلزلة: ٧.

قام إلى الصلاة أول ما يفعل أن يشوص فاه بالسواك ثم يتطهر ثم يقوم فيصلي ثم يأخذ قسطه من الراحة حتى يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيصلي بالناس فيلتفت إليهم ويسألهم من رأى منهم رؤيا فإذا رأى منهم أحد رؤيا عَبَرها له صلى الله عليه وسلم ثم يحدثهم بما أحدث الله إليه من الحكم ثم يذكر الله سبحانه وتعالى حتى تطلع الشمس ثم يصلي ما كتب له من صلاة النافلة، ثم يأوي إلى منزله ثم يدبر أمور المسلمين من غزو وحج وغير ذلك ولا يزال في عمل مستمر حتى تزول الشمس، فإذا زالت الشمس استعد لصلاة الظهر ثم كذلك حتى يحين وقت صلاة العصر فلا يزال في عبادة مستمرة حتى يحين وقت صلاة المغرب فكذلك حتى يحين وقت صلاة العشاء ثم يأخذ قسطه من الراحة، ولذلك صنف المحدثون عمل اليوم والليلة، الآن تجدون عمل اليوم والليلة لابن السني، عمل اليوم والليلة للنسائي، عمل اليوم والليلة للسيوطي، لماذا صنف هؤلاء الأعلام هذه الكتب؟

ليبصروا الناس بما كان عليه ﷺ وما كان يشغل به أوقاته الثمينة، فالإنسان إذا أحسن توظيف هذه الأوقات زكت له الأعمال.

كان رجل من أهل هذه البلاد في طلب العلم يحرص أن لا يتعلم من شيخ يستعين بالكتاب، كان كلما جلس بين يدي شيخ وقال له أريد أن أتعلم فتناول الشيخ كتابا يستعين به يقوم عنه، حتى ذكر له شيخ يتَّجرُ بالملح، يحمل الملح من معدِنِه يعني نسميه الآن (**كديد**)، فهو شيخ مشغول بحمل الملح على الإبل وهو في شغل، لا يعتقد الإنسان أنه يستطيع أن يُدرس معه تدريسا يُمكِّن الطالب من الاستفاده منه، فجاء إليه فقال أريد أن أتعلم فقال له : قدِّم ما تريد أن تعلم، فلبث بعض الوقت وهو يتبعه يظن أنه يجلس حتي يتمكن وتطمئنّ نفسه فقال له أنا أريد أن أتعلم قال له قدِّم ما تريد أن تتعلم، في المرة الثالثة قال له أريد أن أتعلم قال ألم أقل لك قدِّم ما تريد أن تتعلم؟ فقرأ عليه من مختصر خليل

فإذا هو يُعلِّمه ويُدرِّس له المادة كأنه يقرأ عليه سورة الفاتحة، فقال له بما حصلت على هذا؟ فأخبره أنه يدرس المتن يعيده ألف مرة ويعيد شرحه مائة مرة فيصير المتن عنده كأنه نفسٌ من أنفاسه يجري مع الأنفاس.

ونحن الآن لو أن واحدا منا ضبط ساعته ونظر إلى عقاربها أمكنه أن يمر في الساعة الواحدة على وقف من أوقاف خليل ستين مرة إن لم أقل مائة مرة، ولكن تمر الثواني تمر الدقائق تمر الساعات ولا نشعر، نقتل الوقت والوقت يقتلنا، لو أن واحدا منا ضبط ساعته ونظر كم تسع الدقيقة من (**لا إله إلا الله**) أو من (**سبحان الله**) أو من (**الحمد لله**)، ترى أن الدقيقة الواحدة تسع على الأقل مائة لكل ذكر من هذه الأذكار، والحديث كما تعلمون الرجل الذي يجاء يوم القيامة بأعماله السيئة في سجلات مد البصر فيُهال لها ويقال له إنك لن تُظلم شيئا فيؤتى ببطاقة كأنها قُلامة ظُفر قد كُتبت فيها كلمة (**لا إله إلا الله**) فتُجعل في كِفة وتُجعل

تلك السجلات في كِفة فتطير تلك السجلات، وترجح بها كلمة (**لا إله إلا الله**)[1] ، وهو يبخل[2] على نفسه بدقيقة واحدة يقول فيها (**لا إله إلا الله**) أكثر من مائة مرة يبخل على نفسه بدقيقة واحدة يقول فيها (**سبحان الله والحمد لله**)، والحديث الصحيح الذي ختم به البخاري صحيحه "**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ**"[3]، "**الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**"[4]، هذا الذي يملأُ ما بين السماء

---

(١) أخرجه الترمذي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه وصححه الألباني.

(٢) أي المسلم المفرط.

(٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) رواه مسلم عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

والأرض وهذا الذي يملأ الميزان يستطيع الإنسان أن يقوله في دقيقة واحدة أكثر من مائة مرة فيبخل على نفسه بهذه الدقيقة.

كان العلماء على طول التاريخ الإسلامي وخصوصا في بلدكم هذا، يعرفون كيف يوظِّفونَ الأوقات، يُنقل عن الشيخ محنض بابا بن عبيد الديماني رحمهم الله تعالى أنه كان يصلي الصبح فينزل إلى مزرعته فيصلحها يزيل عنها طفيليات النبات، ثم يحلب حلائبه فيسرحها إلى المرعى ثم ينزل إلى البئر فيصلح أغصان الشجر التي يريد أن يطويها بها، ثم يجلس فيكتب يؤلف حتى إذا ارتفع النهار جلس للدرس، ثم يروح ليُريح ماشيته فيحمل عليها من أغصان الشجر ما يطوي به البئر وهكذا نهاره كله ذكر، عمل يد في الزراعة، إصلاح بئر يشربها الناس والمواشي، كتابة في المؤلفات النافعة، تدريس العلم، رعي ماشيته، إراحتها حتى يحلبها

فيستعين بما يحلب منها على النفقات الواجبة عليه وعلى معونة الضعيف وعلى مؤنة الجار وغير ذلك.

يُحكى عن الشيخ عبد القادر بن مُحَّمد بن مُحَّمد سالم المجلسي رحمهم الله تعالى أنه كان في فترة من فتراته في جدب شديد والإبل جُرْب ووالداه شيخان ضعيفان وهو يؤلف والمراجع غير متوفرة لديه إنما يستعيرها من غيره فيذهب مع الإبل يبحث بها عن المرعى فيُبعد النُجعة لشدة الجدب فيقيل تحت شجرة يكتب تحتها من تلك الأضابير[1] أو الأضاميم التى معه من الكتب المستعارة ما قدر له أن يكتب، ثم يحتطب فيحمل على الناقة أو الناقتين ما استطاع من الحطب، ثم يريح الإبل، أول ما يبتدأ به أن يحلب ناقة

---

(١) الإضْبَارة بالكسر والفتح: الحزمة من الصحف والجمع أضابير. القاموس المحيط (١/٤٢٨).

لوالديه ليُغْبِقَهما[1] بها ثم يجمع من أبوال الإبل ما يُعقِّده حتى يَهْنَأ[2] به تلك الجربة، ثم يجلس يصلي أو يكتب على ضوء النار التي يُعقِّد عليها تلك الأبوال، حتى إذا أصبح الصبح طلى بعيرا أو بعيرين بذلك العَقِيد الذي أصبح جاهزا للعمل، واستعاد دورته العادية.

وقد أدركنا مِن الشيوخ مَن قَرُب عصره يعمل مثل هذه الأعمال لو شئت لحدثت عن والدي أو عن خال والدي وهو شيخه ممن كان يوظف الساعات في مثل هذه الأعمال لقدرت أن أحدث عنهم بذلك، فهؤلاء الناس أصبحوا أعلاما للهدى والناس لاتزال تذكرهم لأنهم عمروا أوقاتهم وأحسنوا استغلالها ولم يتركوها تمر بدون جدوى.

---

(١) غَبَقَ الرجلَ يَغْبِقه غَبْقاً: سقاهُ غَبُوقاً، والغَبُوق: ما اغْتُبِقَ حارا من اللبن بالعشي. لسان العرب (١٠/٢٨١).

(٢) في النهاية لابن الأثير (٥/٢٧٧): هَنَأْتُ البعيرَ أَهْنَؤُهُ، إذا طليته بالهِنَاء، وهو القَطِران.

نحن الآن نُخْلِد إلى الراحة ونقتل أوقاتنا إما بالنوم والكسل والتلاعب وإما بالحديث في ما لا يعني - هذا أحسن تقدير- وإما بالغيبة والنميمة والحديث عن فلان وعن فلانة وحتى إن أوقات الفراغ عندنا تمتد إلى الصلاة، يبدأ الواحد منا يُحرم بالصلاة فيبدأ مسيرته مع الفراغ يقرأ ولا يعي ما يقرأ أو يستمع إلى الإمام لا يعي ما يقرأ الإمام حتى إنك لو سألت الواحد منا بأيَّة سورة قرأ الإمام في صلاة الغداة لا يستطيع أن يقول لك بسورة كذا لأن الصلاة مرت عليه وهو في وقت فراغ، وهذا من آفات الشيطان أنه يُذكِّر الإنسان عندما يدخل الصلاة أمراً من أمور الدنيا والآخرة يشتغل به عن صلاته، لا يُصلح صلاته ولا يُصلح ذلك الأمر حتى إذا فرغ من صلاته نسي ما كان أذكره، فلا هو صلى ولا هو أصلح ذلك الأمر الذي أذكره به الشيطان في أثناء الصلاة، وفي هذا المعنى يقول بعض مشايخنا عاتبا على نفسه يقول:

أصلي صلاتي كالسواني[1] تدربت * بلا سائق يحدو فكيف نجاتي
وكيف خلاصي من ذنوبي في غد * إذا كان أربىٰ ما جنيت صلاتي

ويُذكر أن بعض رجال الخير صلى به شيخه صلاة فلما سلم الشيخ قال: عندما بدأتُ معك الصلاة بدأتُ أدبر شأن عيرٍ، فأجمع الحمر من الفلوات وأبحث عن الظروف وأبحث عن الحبال وبدأت في مراحل الذهاب والعودة بهذه العير حتى وضعتها أمام المخازن وسلَّمتَ بي قبل أن أدخلها في المخازن، قبل أن يدخل هذه العير في مخازنه.

حتى الواحد منا – أنا لا أحدث إلا عن ما أعلمه من نفسي – الواحد منا يرجع إلى نفسه فيخاطب نفسه ويعاتبها كيف وقعت في هذه المتاهات فيتعرض له الشيطان فيُعيد

(١) السَّوَانِي جمع سانية، وَهي النَّاقة التي يُستَقَى عليها. النهاية لابن الأثير (٢/ ٤١٥).

عليه الكرة حتى يُذكِّره من النقطة التي بدأ منها، فتمضي الصلاة عليه لا يحضر من صلاته شيئا والحديث فيه أن الرجل ليصلي الصلاة وما كتب له نصفها ثلثها ربعها حتى انتهى إلى العشر[١] لا يُكتب لرجل من صلاته إلا ما حضر، وبحَسَبِ الحضور فيها رؤية الله يوم القيامة، فأول ما ينبغي أن نصون عنه أنفسنا من الفراغ، الفراغ في الصلاة ثم الفراغ في الصوم وما أدراك ما الصوم إذا دخل رمضان تُعد العدة للفراغ، لقتل الوقت إما بالنوم وإما بالأعواد التي تلعب نسميها بالحسانية (**السيك**) وإما بلعب الكرت أو لعب المربعات، فهذه الأمور نقتل بها رمضان فنُفِيتُ الفرصة الذهبية السانحة لنا، شهر واحد في مقابلة أحد عشر شهرا تتاح لنا الفرصة فيه لتزكية النفوس ومراجعة الحساب فنترك

(١) رواه أبوداود والنسائي وصححه العلامة الألباني.

هذه الفرصة تمر من غير أن نستفيد منها شيئا لسوء تصرفنا في الوقت وسوء تعاملنا مع الوقت.

الوقت أيُّها الإخوة بالنسبة للمسلم هو كل شيء في حياته، به يدخل الجنة، وبه يلتحق بالملأ الأعلى، وبه يكون من الأثرياء إذا كانت له رغبة في الدنيا، وبه يكون من العلماء إن كانت له رغبة في العلم، وبه يكون من العباد الزهاد إن كانت له رغبة في ذلك، ولكن نحن نعتبر الوقت – وهو أجمل ما نملك – نعتبره عدونا، نعتبره ألد أعدائنا فنحاول أن نقتله ونحن إذ نقتله إنما نقتل أنفسنا.

لو أن الواحد منا وُفِّق لأن يضع لنفسه مخططا أو برنامجا كما يقولون مدروسا ويُكَلِّف نفسه تنفيذ هذا البرنامج على مستوى اليوم والليلة لتغيرت ملامح حياتنا، لأصبح الجاهل عالما، ولأصبح السفيه حليما، ولأصبح الفقير غنيا، ولأصبح الخامل وجيها، ولكن للأسف لا نخطط، وإذا خططنا لا

نفذ، وإذا نفذنا لا نستمر، هذه آفات يجب علينا أن نتنبه لها وأنا محرج بحديثي في هذا لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾[1]، فأنا محرج في الحديث في هذا لأني أعلم من نفسي ما أعلم ولكن أنتم ألحتم في الحديث في هذا وما ألقاه من الحرج فيه عليكم تبعاته، يجب علينا جميعا أن نتوب إلى الله سبحانه وتعالى وأن نحفظ من أواخر أعمارنا ما ضيعناه من أوائلها وإن عُمُرا ضُيّع أوله لحقيق أن يحفظ آخره ويقول العلماء في هذا في الشعر :

بقية العمر عندي ما لها ثمن * وإن غدا غيرَ محبوبٍ من الزمن
يستدرك المرء فيها كل فائتة * من الزمان ويمحو السوء بالحسن

---

(١) الصف: ٢ – ٣.

إذا كنتُ ضيَّعت شبابي والشباب هو الفرصة الذهبية، الذي حفظ شبابه من العادة أن يسلم من العمى والصمم والخرف، وقد رؤي بعض شيوخ المسلمين وهو ممتع بقواه في كبر سنه فسئل عن ذلك فقال: جوارح حفظناها في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر، إذا لم نحفظها في الصغر فلا أقل من أن نحاول أن نحفظها في الكبر لأن الله سبحانه وتعالى الذي بلَّغنا الكبر عَمَّرنا ما يتذكر فيه من تذكر، فالله سبحانه وتعالى أعذر إلينا إذا بلغنا هذه الأعمار الطوال ونحن في تضييع فيجب علينا أن نتدارك من ذلك قبل الفوت، وقبل أن نَسأل الرجعة ولا رجعة، قبل أن يقول الواحد ﴿ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ فيجاب بالكلمة الرادعة ﴿ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ

مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[1]، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبۡتَ بِهَا وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾﴾[2] فالذي يشاهد هول يوم القيامة ويدرك ما فرط في جنب الله سبحانه وتعالى يسأل الرجعة وما هو براجع.

فينبغي أن نأخذ العدة والأهبة ونستغل ما بقي من أعمارنا هذا بالنسبة لنا كمشايخ، وبالنسبة للأولاد ينبغي أن لا يقعوا في مثل ما وقعنا نحن فيه وأن يستعدوا لتوظيف

---

(١) المؤمنون: ٩٩ – ١٠٤.

(٢) الزمر: ٥٦ – ٥٩.

أوقاتهم حتى يكونوا أحسن منا حالا فلعلهم يذكروننا فيدعون لنا بدعوة صالحة، والعلماء دائما يحرصون على أن يعلموا العلم لعلَّ الذي يستفيد منهم يدعوا لهم دعوة صالحة ويقول السيوطي في نهاية أرجوزة له في علم البلاغة في علم المعاني والبيان والبديع يسميها عقودَ الجُمان يقول :

وتم ذا الــنظم بتيســير الأحــد * سلخَ جمادى الثاني في يوم الأحد

يعني يذكر تاريخ ثم يقول :

أرجــوزة فريــدة في أهلهــا * إذ لم يكــن في فنهــا كمثلهــا
بكــر منيــع سـترها لمـن دنى * ومـن أتاهـا خاضعا نال المنى
زففتهــا لمــن نُــهاه راجــح * ومَهرُها منـه الـدعاء الصـالح
عَلِّي إذا كنـت قـرين الـرمس * تنفعــني دعوتــه في بؤســي

فالذي نوصي به أبنائنا فِلْذَات أكبادنا أن لا يكونوا مثلنا، وأن يستغلوا فترة الشباب، وأن يوظفوا أعمارهم، وأن

يرتبوا أعمالهم على حسب أوقاتهم، لأن فترة الشباب هي فترة النشاط وفترة الحيوية وفترة الإصلاح، المصلحون في كل عصر – وربما أكون أعيد كلاما قلته مرات ولكن المكرر أحلى – فترة الشباب هي فترة الإصلاح والمصلحون في كل عصر هم من الشباب، المقاومون للوثنية من الشباب، إبراهيم عليه السلام عندما سطا بآلهة قومه ﴿قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٩ قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتًى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ۝٦٠﴾[1] هو فتى إذ ذاك، موسى عليه السلام وهو المنقذ لبني إسرائيل من العبودية والاضطهاد وتقتيل الأبناء واستحياء النساء يقول الله فيه: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ أَن يَفۡتِنَهُمۡ﴾[2] لم يقل وَمَلَئِهِ لأن الملأ هو ملأ بني إسرائيل، على خوف من

(١) الأنبياء: ٥٩ – ٦٠.

(٢) يونس: ٨٣.

فرعون وملئهم أن يفتنهم، فالملأ من بني إسرائيل كانوا مع فرعون على موسى وعلى من آمن به من ذريتهم، ثم بعد ذلك جاءت حقبة أصحاب الكهف فمن كان أصحاب الكهف؟ قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ۝١٣﴾[1] فهم فتية، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المكيين المهاجرين ومن الأنصار كانوا في أكثرهم من الشباب، نَجِدُ الرجل يوم بدر الشيخ من المشركين والشاب مع رسول الله ﷺ، الولد مع الرسول ﷺ والشيخ من المشركين، ونجد الأنصار نجدهم مثلا عمرو بن الجموح أولاده فتية سبقوه إلى الإسلام فكانوا يأخذون صنما له فيلوثونه ويقرنونه بكلب ميت ويلقونه في بئر فيأتي ويغضب وينظفه ويطيِّبه ويقول من فعل بك كذا لو عرفته لفعلت به وفعلت به، ثم لما تكرر هذا عرف الحق وقال:

---

(١) الكهف: ١٣.

تالله لــو كنــت إلهــا لم تكــن * أنت وكلب وسط بئر في قَرَن

هذه نماذج من حياة الشباب المصلحين الذين كانت هذه الأعمال تأتي منهم عفوية في عهد الحماسة والنشاط والحيوية، وحتى الشعراء يثنون على الشباب ويأسفون على تضيعه:

كان الشباب يُلَهِّينا ويُعجبُنا * فمـا وهبنـا ومـا بِعنـا بأرباح

نعم ما وهبنا ولا بعنا بأرباح، ويقول الفرزدق:

فلو أن الشباب يذاب يوما * بــه حجـر مــن الجبلـين ذابا
فلـم أر كالشباب متاع دنيا * ولم أر مثـــل كســـوته ثيـــابا
فليت الشيب يوم غدا علينا * إلى يــوم القيامــة كــان غــابا
فكــان أحــب منتظـر إلينــا * وأبعــد غائــب يرجــى إيابا

فالذي ننصح به الأبناء أن ينتهزوا الفرصة ولا يكونوا مثلنا وأن لا يضيعوا شبابهم فيندموا في مشيبهم وأن يحسنوا توظيف الأوقات وأن يرسُموا لأنفسهم برامج دقيقة مدروسة ويأخذوا أنفسهم لتنفيذ هذه البرامج والاستمرار عليها.

والمسلم يجب عليه أن يضع كل يوم برنامجا يراقب نفسه ثم يحاسبها ثم يعاتبها، يراقب يحاسب يعاتب إذا وجد في عمله خيرا حَمِد الله وشكره وكتم، وإذا وجد شرا استغفر واستعتب والتوبة بابها والحمد لله لا يزال مفتوحا قبل أن تطلع الشمس من مغربها ويوشك أن تطلع الشمس من مغربها، والتوبة هي الندم على الفعل لقبحه شرعا وشروطها المعروفة: الإقلاع، العزم على عدم العود، وتلافي الممكِن، وقد يحول بين الإنسان وبين التوبة كسل يوسع عليه فيقول: أنا ما دامت أمامي فرصة أستطيع أن أمارس بعض الأعمال ثم بعد ذلك أتوب، كما قال أبو تمام :

دعني أُقم أود الشباب بذكرها * إن السـفاه بهـا لغـير سـفاه
فإذا انقضت أيام توديع الصبا * أظهـرت توبـة خاشـع أواه

هذا الذي يقول فيه الشيخ الأخضري رحمه الله : ولا يحل له أن يؤخر توبته ولا يقول حتى يهديني الله فإنه من علامات الشقاء والخذلان وطمس البصيرة.

قد يكون الذي يمنعه من التوبة كما قلنا الكسل الموسع فليذكر هاذم اللّذات وفجأة الممات، وقد يكون المانع من التوبة اليأس يقول: أنا انغمست في الذوب فما فائدة توبتي والآن أصبح من الخاسرين فينبغي أن يأخذ حظ نفسه من الدنيا ليأسه من الحياة الآخرة وهذا أعظم عليه مما ارتكب من المعاصي لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝٨٧﴾[1] ويقول حكاية

---

(١) يوسف: ٨٧.

عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ۝٥٦﴾[1]، فيجب على الإنسان أن يعرض على نفسه كل ما يخطر بباله فيزنه بميزان الشرع فإذا كان من المأمورات بادر قبل المعوِّقات، وإذا كان من المباحات بحث له عن نية تُحوله إلى مأمور، وإذا كان من المنهيات ابتعد، وإذا شكَّ وقف، فإذا غلبته شهوته حتى واقع المعصية بادر التوبة، فإذا جاءه الشيطان من قِبَل اليأس يُوئِسُه من رَوح الله فليذكر عظيم رَوح الله سبحانه وتعالى وسعة رحمته وقبوله للتوبة عن عباده، وإذا كان الكسل هو الذي منعه والاستحلاء والاستمراء للذنوب فليذكر فجأة الموت.

فبهذه الأمور التي بينها العلماء رحمهم الله تعالى وأصلها من القرآن والسنة القولية والعملية ومن هدي السلف الصالح يمكننا أن نعرف أهمية الوقت في حياة المسلم، وأن نعرف

---

(١) الحجر: ٥٦.

كيف يتمكن المسلم من توظيف أوقاته ومن ملئها بما ينفعه في حياته الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، والواجب كما قلنا – وهذا حديث مُعادٌ ولكن – الواجب كما قلنا على المسلم أن لا يرضى بأن يفتح يوم القيامة دواليبه ويفتش في خزائنه فيجدَها فارغة وأحرى أن يجدها ملأى بما لا يرضى، فهذه من أسباب الحسرة والندامة في اليوم الذي لا ينفع فيه الندم ولا ينفع فيه ﴿ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾[1]، وهذا كله يجب أن يكون العلم هو القائد فيه لأن عبادة الجاهل لا تنفعه، الواجب على الإنسان أن يبحث عن ما جاء به رسول الله ﷺ من البينات والهدى ويبحث عن ما أمر به ﷺ وما نهى عنه فيأخذ نفسه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ويأخذ نفسه في أن يتعامل مع الله سبحانه وتعالى معاملة العبد مع سيده إذا كان يراه هو ماثل

---

(١) الشعراء: ٨٨ – ٨٩.

بين يدي سيده وهذا هو الإحسان، الإحسان المذكور في القرآن المنوه به في غير ما آية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[1] ، ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ﴾[2] ، ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾[3]، هذا الإحسان الذي نوه الله به في غير ما آية وذكر ما أعد للمحسنين هو الذي سأل عنه جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا مُحَمَّد أخبرني عن الإحسان فشرحه رسول الله ﷺ بأنه مرتبتان المرتبة الأولى وهي المرتبة التي لا تدانيها مرتبة أن تعبد الله كأنك تراه ولولا الشيطان ولولا النفس لكانت

---

(١) يونس: ٢٦.

(٢) المائدة: ٩٣.

(٣) لقمان: ٢٢.

هذه سهلة على الإنسان، الإنسان مؤمن بربه حتى إذا لم يكن يراه فإنه يجب أن يستشعر دائما أنه يراه فإذا عجز عن هذه فلا أقل من أن يعلم أن الله يراه لأنه إذا لم يعتقد بأن الله يراه فهو غير مؤمن مكذب للقرآن.

فالواجب على الإنسان أن يتعلم ويعمل فيمتثل المأمورات ويجتنب المنهيات ويتأدب بالآداب ويتخلق بالأخلاق و يأخذ نفسه بأن يكون عمله كله صالحا وأن يكون كله خالصا قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ١١٠﴾[1] الواجب أن يكون العمل صالحا وأن يكون خالصا لوجه الله تعالى وأن يكون هو محسنٌ في عمله بأن يعبد الله كانه يراه فإن عجز عن هذه فلا أقل أن يعبده مستشعرا أن الله يراه، فإذا وُفق لهذا أفلح في الدنيا والآخرة وثواب المفلحين معروف وصفات المفلحين معروفة ﴿قَدْ أَفْلَحَ

(١) الكهف: ١١٠.

ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ والعبارات القرآنية لها دِلالاتُها، لم يقل والذين هم يزكون الذين هم للزكاة فاعلون يأتون بها على وجهها، ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾[١] هذه هي صفات المفلحين وهذا جزاؤهم، ذكر الله سبحانه وتعالى صفات السابقين وذكر جزاءهم فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا

---

(١) المؤمنون: ١ - ١١.

يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾[1] ويقول تعالى في آيات أخر: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٖ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾[2].

---

(١) المؤمنون: ٥٧ - ٦١.

(٢) المعارج: ١٩ - ٣٥.

جعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وجارنا وإياكم من أن نكون من الذين يقولون ما لا يفعلون ونعوذ بالله من مقت الله والسلام عليكم ورحمة الله.

الأسئلة:

١/ ما هو أفضل ما يعمر به الوقت بعد تعلم العلم والدعوة إلى الله ؟

في الحديث القدسي: **"مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا،وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ"**(١).

٢/ بم تنصحون من يقضون أوقاتهم في مشاهدة المباريات الرياضية وممارسة ألعاب الورق وما هو حكم ممارسة النساء للرياضة في بلد مسلم خاصة أن الشباب يتبع

---

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الأهواء وقد شاع في وقتنا هذا إيجاد نوادٍ لرياضة النساء وقد يُخرج التلفزيون صورا للنساء عاريات في بعض الأحيان؟

الذي أنصح به هو ما ذكرته في أثناء العرض أن يذكر الإنسان يوم القيامة وما يلقى المفَرِّط من الحسرة والندامة وأن يذكر هذه الأوقات التي يقتلها في الاستماع إلى المسلسلات الإذاعية ومشاهدة البرامج المتلفزة ومشاهدة لاعبي الكرة الكاشفين عن عوراتهم المعرضين عن الصلوات المنهمكين في الشهوات، يذكر هذا الإنسان حاجته يوم القيامة إلى أن تكون خزائن دواليبه معمورة بما ينفعه.

أما رياضة النساء فما ينفع منها فهو مباح ولا بأس به وإذا أُحسنت فيه النية لَحِق بالعبادة، الغزْل وتنظيف البيوت وإصلاح شؤون المنزل والقيام بمصالح الأولاد وطاعة الأزواج، وإن احتاجت في بدنها إلى رياضة هي فيها ساترة ما يجب عليها أن تستر لا يشاهدها إلا النساء ولا يشاهدن إلا ما

يجوز لهن أن يشاهدن منها فلا اعتراض على هذا، أما أن تخرج عارية يشاهدها الأجانب - والأجانب بكل معنى الكلمة - فهذه المرأة التي هي كاسية عارية من الصنفين اللذين ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام أنهما من أهل النار وأنه لم يرهما بعد، **"قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ، مَائِلَاتٌ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا"**(١)، وبقية السؤال معروف جوابها من هذا الذي ذكرنا هو أن الشباب دائما يتبع الهوى فهم يخدعون هذه المرأة المسكينة كما قال الشاعر :

خدعوها بقولهم حسناء * والغـواني يغـرهن الثنـاء

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أبرزي مفاتنك أبرزي زينتك هذا معناه أُدخلي النار وأَدخلي النار، فالواجب على كل بلد مسلم أن يصون أجهزة إعلامه من مثل هذا وعرض هذه الصور إثمه على الذين يروجون له والذين يسمحون به، ولقد شاهدت في بعض البلدان الإسلامية فندقا فيه مؤتمر كبير إسلامي فيه صالون لحلاقة النساء وتجميل النساء مكتوب على بابه أنه يمنع دخول الرجال إليه، ولكن على بابه شاشة تلفزيونية تعرض الأعمال التي يقام بها داخله !!

٣/ في يوم كثرت فيه المشكلات من البرامج الإذاعية والقنوات الفضائية والأفلام الخليعة ومجلات الصور العارية وكل ذلك موجه لشغل المسلمين عن صرف أوقاتهم فيما يفيد فبماذا تنصحون الشباب المسلم ؟

نحن في آخر الزمان، في آخر الزمان، ويصدق علينا قول الشاعر:

قضى الله خلق الخلق ثم خُلقتمُ * بقيــة خلــق الله آخــرَ آخــرِ
فلم تسمعوا إلا بمن كان قبلكم * ولم تــدركوا إلا مــدق الحــوافر

نحن في آخر الزمان ومعلوم من حديث الشفاعة أن الأنبياء آدم ونوح وإبراهيم موسى وعيسى بن مريم كلهم يقول: "**إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ**"[1] فما هذا الغضب الذي يغضبه الجبار يوم القيامة؟ ويوم القيامة يوم جزاء وليس يوم تكليف، إنما يكون هذا الغضب من أعمال قِيم بها في آخر عهد التكليف حيث لا يبقى في الأرض من يقول (**الله**) فيجب علينا أن نجاهد أنفسنا حتى لا نكون من شرار الخلق الذين تقوم عليهم الساعة يتهارجون تهارج الحمر.

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٤/ بعض المسلمين اليوم يصرف كل أوقاته في جمع المال والصفق في الأسواق دون أن يخصص وقتا لتعلم العلم أو العبادة، بماذا تنصحون هؤلاء ؟

هؤلاء إن لم يقلعوا يتعجلون باقية يشترونها بفانية، وما دامت الفرصة سانحة لهم فعليهم أن يراجعوا حساباتهم وهم في هذا الصفق في الأسواق يراجعون حساباتهم المادية فليراجعوا حساباتهم المعنوية.

٥/ ما رأيكم في من يقضون أوقاتهم في متابعة القنوات التلفزيونية التي انتشرت في هذه البلاد والتي تبنَّت برامج مخصصة لمحاربة الإسلام ؟

أنا إنما أُسأل عن رأي[١] الإسلام، ورأي الإسلام فيمن يحاربه معروف، هو رأي المحارب له فيه

(١) الأقرب أن يقال: حكم الإسلام، لأن الرأي يخطئ ويصيب.

منزلة الفقيه من السفيه * كمنزلة السفيه من الفقيه
فهذا زاهد في قرب هذا * وهذا فيه أزهدُ منه فيه

٦/ لا شك أن وسائل الإعلام اليوم لها دور كبير في موضوع الوقت ونحن مبتلون بسوء ما يعرض فيها، فهل من توجيه للوسائل المحلية وأيضا للمستمعين إليها؟

الواجب على المسلمين حكاما ومحكومين أن يعلموا أنهم مسؤولون يوم القيامة، وكما كررت مرات في الأحاديث المذاعة والمتلفزة أن الشخصية الطبيعية هي شخصية يوم القيامة، وأن الشخصيات الاعتبارية لا تبعث يوم القيامة، إنما يبعث يوم القيامة ويحاسب على أعماله الإنسانُ الطبيعي، فهؤلاء ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٦﴾[1]، فيجب عليهم أن ينصحوا

---

(١) المطففين: ٤ – ٦.

للمسلمين وأن يعلم المسؤولون في البلاد الإسلامية أنهم كما هم مسؤولون عن توفير أسباب الراحة والرفاهية لشعوبهم ومحكوميهم هم مسؤولون عن سعادتهم يوم القيامة.

٧/ يقول رسول الله ﷺ : "نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ"(١)، ما هو شرح هذا الحديث وما هي كيفية اغتنام وقت المسلم أرشدونا جزاكم الله خيرا؟

الإنسان مُعرض للآفات للأمراض وللشّواق(٢) وفي هذا يقول الشاعر :

إذا عاش الفتى ستين حولا * فنصف العمر تمحقه الليالي
ونصف النصف يذهب ليس يدري * لغفلته يمينا من شمال
وباقي النصف آمال وحرص * وشغل بالمكاسب والعيال

---

(١) أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٢) في المعجم الوسيط (٤٨٩/١): الشاق العسير الصعب والجمع شواق.

وباقـي العمـر أسـقام وشـيب * وآفـات تـدل علـى انتقـال

فالواجب أن يهتبل الإنسان الفرصة ويغتنمها فيأخذ من صحته لمرضه ومن شبابه لهرمه ومن غناه لفقره ومن حياته لموته، وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول: إذا أصبحت فلا تنتظر المساء وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح(١).

٨/ ما هو الوقت المعطى للهو واللعب ؟

اللهو واللعب لا يليقان بعاقل، والاستجمام والراحة وقتهما معروف، فالإنسان لنفسه عليه حق ولأهله عليه حق، فإذا قام بالواجبات من العبادات حل له أو ندب إلى أن يخصص جزءا من وقته للراحة والاستجمام، وليخلو إلى أهله وليصيب من لذته المباحة، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "**وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ**

---

(١) أخرجه البخاري.

اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ''[1].

٩/ ما هو قسط دعوة الناس إلى الله تعالى من حياة المسلم مقارنة بما كان عليه رسول الله ﷺ ؟

رسول الله ﷺ كان مأمورا بالدعوة، وقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يهلك عليها إلا هالك، وعهد إلينا أن نبلغ عنه ﷺ، فالناس يبلغون عنه على حسب ما يوفقون إليه فمنهم المستقل ومنهم المستكثر ومنهم الموفق ومنهم المخذول.

١٠/ ما هي أنجع طريقة لتحصيل العلم لمن يعسر عليه الحفظ إلا بعد القراءة عدة مرات ؟

---

(١) أخرجه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه.

الحقيقة أن العلم من أحسن وسائله محاولة الحفظ كما يقولون العلم فازت به الحفاظ، ولكن الذي يعسر عليه هذا يسأل لأن أول طلب العلم إنما كان السؤال، وكانت حلقات العلم في المساجد إنما كانت مسائل، كل إنسان يسأل ولكن يسأل عما يفعل ويسأل عما نزل، فهؤلاء الذين يقتلون الوقت في افتراض حوادث لم تنزل بعد، كان العلماء يمقتونهم ويسمونهم الأرأيتيين، هذا الذي يقول: أرأيت لو كان كذا لكان كذا فما حكم كذا، وكان الإمام مالك بن أنس رحمه الله إذا سئل عن مسألة يقول: هل وقعت؟ فإذا قيل له: لم تقع يقول: دعوها حتى تقع، وإذا سئل عن مسألة يقول: أين وقعت هذه فيقال له: في الأندلس فيقول: لم نُبتلَ بهذا في بلدنا فيكل الإجابة في المسائل إلى الناس الذين ابتلوا بذلك، فيقال له: إذا كنت أنت تقول لا أدري فمن يدري فيقول: مَن علَّمه الله تعالى، ويقول له السائل: تركتُ خلفي من

يقول: مالك أعلم أهل الأرض فيقول إذا رجعت إليهم فأخبرهم أن مالكا يقول: لا أدري.

١١/ ما حكم من يريد أن يتعلم العلم ولا يستطيع أن يجد الوقت المناسب للعمل ؟

العلم مقدم على العمل لأن طلب العلم نفسه عمل، طلب العلم هو نفسه عمل طاعة ولكن إذا خلصت النية، قال مالك لصاحبه الذي قام إلى الصلاة وكان في طلب العلم: ما الذي قمت إليه بأفضل مما كنت فيه إن صلحت النية، وإذا كان يعني الأعمال الدنيوية فإنه يوظف الوقت وقت لطلب العلم ووقت لتحصيل الكسب.

١٢/ هل يجوز تفريغ الوقت في دراسة لغة أجنبية مثل اللغة الفرنسية ؟

اللغات مما أكرم الله تعالى به آدم عليه السلام، واللغة من حيث هي لغة لا تعاب، إنما يعاب ما تتضمنه، وقلما تخلو

لغة مما يُنِمُّ عن عقائد أصحابها، وإذا كان هنا من الشباب من يعرف بعض اللغة الفرنسية أضرب له مثلا بسيطا وإن كنت لا أعرف عن اللغة الفرنسية شيئا لأني لم أتمدرس ولم أعش في وسط يتكلم باللغة الفرنسية ولم أعمل عملا يتوقف على اللغة الفرنسية، ولكن الوزارة المسؤولة الآن عن الشؤون الدينية في بلادنا تسمى باللغة العربية وزارة الثقافة والتوجيه الإسلامي فترجمت التوجيه إلى **(التشريق)** توجيه إلى قبلة النصارى لأن النصارى قبلتهم الشرق أين ما كانوا، أخذوا ذلك من انتباذ مريم من أهلها مكانا شرقيا فأصبحت جهتهم التي يستقبلونها في عباداتهم هي الشرق فأصبحت كلمة التوجية تترجم بالتوجيه إلى الشرق فلم يهتدوا لأن يقولوا إرشاد أو نحو ذلك ولكن التوجيه ترجمت بكلمة فرنسية مسيحية تعطي بعدا دينيا.

ويجب ألا يقتل الإنسان وقته كله في تعلم هذه اللغة، يتعلم منها ما هو بحاجة إليه في حياته الخاصة أو بلدهُ بحاجة

إليه في حياته العامة، ولكن لا يجعل كل همه في هذا لأن كثيرا من الناس الذين ذهبوا وفارقوا الأهل والأوطان واغتربوا في طلب هذا العلم وهذه اللغات يموتون في عنفوان شبابهم قبل أن يستفيدوا شيئا من هذه اللغات وقبل أن يستفيد أهلهم، فأحسن الإفتراضات أن يأتيهم جثمان ابنهم محمولا في تابوت وليس الجثمان كله، يُشقُّ بطنه وتنزع منه الأجزاء الداخلية التي يسرع إليها التغير فيؤتى بجثته كأنه واحدة من الهدايا التي يبعث بها إلى البلدان المحتاجة.

فليفكر طالب اللغات وطالب العلوم الدنيوية في مصيرٍ مثل هذا وفي أنه مستهدف لأن ينزل به مثل هذا، نعم ليأخذ من العلم ما هو بحاجة إليه ومن اللغات ما هو بحاجة إليه وما بلاده بحاجة إليه ولكن لا يكون كل شغله في هذا، هو في فترة طلب العلم هناك ينبغي أن لا ينسى عقيدته وأن لا ينسى هُويته الدينية وأن لا ينسى أنه صائر إلى الله

سبحانه وتعالى وأن لا ينسى أن اللغة الفرنسية والإسبانية ليست من لغات أهل الجنة.

١٣/ بماذا تنصحون من لديه فراغ واسع؟

نصحه بما ننصح به من لديه سيولة[١] واسعة، هل يتلف هذه السيولة أو ينفقها فيما ينفعه

فالعمر مدته كمثل دراهم * بيد الفتى يقضي بها حاجاته

١٤/ هل الفراغ الذي يعيشه المسلمون اليوم هو سبب ذلهم وكيف يخرجون منه، وهل ترون في الصحوة الإسلامية[٢] أملا للعودة بالأمة إلى رشدها؟

سبب ذل المسلمين هو بعدهم مما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم، وذلك البُعد يشمل الفراغ ويشمل المعاصي

---

(١) مال.

(٢) راجع معجم المناهي اللفظية.

ويشمل التنازع المؤدي إلى الفشل وذهاب الريح، كل هذا مما يسببه بُعد الناس من هدي الرسول ﷺ ومن تعاليم السماء، والصلاح لا يكون إلا في العودة إلى ما كان عليه سلف هذه الأمة ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، والصحوة الإسلامية بادرة مبشرة ولكن يجب أن تكون رشيدة، وأن تبتعد من العنف، ومن التكفير، ومن إلغاء التعلم والعلم، ومن العمل بحسب العاطفة الجامحة غير محكومة بفقه، فمن هنا وقع الخوارج في الصدر الأول فيما وقعوا فيه، كانت عاطفتهم جياشة تجاه الإسلام وكانت نيتهم حسنة ولكنهم لم يتعلموا وازدروا عِلم من عَلِم، فنسبوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجمهرة المهاجرين والأنصار الذين كانوا معه إلى المداهنة في الدين والجهل والتقصير والتفريط فرأوا أنهم أولى بالصواب منهم، علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان معه ثمانمائة ممن بايع تحت الشجرة، وهؤلاء الناس يتهمونه في دينه، فهم أحرجوه وأحوجوه إلى أن يقول :

يا شـــاهد الله علـــي فاشـــهدي

أني علـــى ديـــن النـــبي أحمـــد

مـــن شـــك في الله فـــإني مهتـــدي

١٥/ ما توجيهكم لمن يريد من الشباب الخروج إلى الجهاد في الخارج مع الذين يجاهدون لإعلاء كلمة الله في البلدان التي فيها جهاد اليوم؟

الشباب مسؤولون أولا عن إصلاح بلادهم بتعلم العلم النافع وبتعليمه وبالأمر بالمعروف وبالنهي عن المنكر، فإذا كانت منهم طائفة تقوم بهذا الواجب فمن اللازم أن تخرج طائفة تعين إخوانها المجاهدين في سبيل الله، لأن الإسلام اليوم ليس فيه جهاد لفتح ديار الكفر إنما فيه جهاد لإخراج الكفار من ديار الإسلام ، وكل بلد غُزي في عقر داره هُوجم في بلده دُوهم في بلده يجب على أهل بلده عَينِيا – حتى على المرأة والطفل – الجهاد، ويجب على من بقربهم إن

عجزوا ثم من بقرب من بقربهم حتى يصل إلينا الخطاب عن البوسنة أو عن كرباخ أو عن الشيشان أو عن المسلمين الذين يُهتضمون في كشمير أو في بورما أو يقتلون على أيدي الخَمِير الحمر في تايلاند أو في جنوب الفلبين أو غير ذلك من أقطار العالم الإسلامي(١).

١٦/ بعض الكبار لا يفهم إستقامة الشباب ويعزوها إلى اتصال الدعاة به فأرجو التعليق على هذا؟

لا يحتاج هذا إلى كبير تعليق، ليقم هو بما يقوم به الدعاة ويستغني عنهم، هؤلاء الكبار لو أنهم وجهوا الشباب ونصحوهم وأخذوهم إلى المساجد ومرَّنوهم على إقامة الصلوات الخمس في الجماعات وتوظيف الأوقات فيما يجب أن توظف فيه وصانوهم من الفسق واللهو واللعب وقتل

(١) إنما يكون ذلك بشرط وجود راية إسلامية واضحة وبدعم الدول الإسلامية، والله أعلم.

الوقت ونوم الصبحة والغيبة والمجون، لما كانت بهم حاجة إلى أن يخرجوا مع الدعاة.

١٧/ ما هي أفضل الأعمال التي يجب أن توظف فيها الأوقات في زمان الفتن هذا؟

زمان الفتن معروف ومُنذَرٌ به قبل أن يكون وأحسن ما توظف الأوقات في زمان الفتن هو ما كان عليه السلف الصالح من التعلم والتعليم وإمتثال أمر الله تعالى واجتناب نهيه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم والجهاد في سبيل الله تعالى وكل هذه أمور معروفة ومدوَّنة في سير أعمال الصحابة والتابعين ﷺ ومحفوظة في سير أعلام النبلاء.

١٨/ حبذا لو أعطيتم نموذجا لتوعية المسلمين؟

أخاف أن أكون كما يقولون فاقد الشيء لا يعطيه، لا أستطيع أن أعطيهم نموذجا من حياتي ولكن نماذج حياة

الآخرين موجودة، وأحسن نماذج هي حياة الصحابة رضي الله عنهم، رُهبان بالليل أُسود بالنهار.

١٩/ نلاحظ اليوم تضييعا للوقت فكيف نجتنب هذه الظاهرة وما نصيحتكم لمن يتلاعب بالوقت، وقد ضيعنا ما آتيتم من أمثلة في استغلال السلف الصالح للوقت؟

أنا حاولت أن آتي ببعض الأمثلة من أهل هذا البلد من شيوخ كانوا معروفين على الساحة، فذكرتُ من الجنوب محنض بابا من الشمال عبد القادر بن مُحَّد مُحَّد سالم، وأمثالهم في ذلك الوقت كثيرون الذين كانوا يحسنون استغلال أوقات الفراغ والشباب فبقي معهم شبابهم، بلغني أن حاكما فرنسيا جاء إلى بوتلميت والناس محشودون له فنظر في الناس فإذا شيخان يحظيه بن عبد الودود وسيدي مُحَّد بن بادَّة وهما محفوفان محشودان والناس تحفظهما وهما شيخان كبيران، فقال

كل هؤلاء الناس ضاع شبابهم وهذان الشيخان بقي معهما شبابهم، هذا كافر، كافر يقول هذا.

٢٠/ لا شك أن سورة العصر فيها قسم بالزمن وتضمنت معنى الوقت، وقال الإمام الشافعي لو لم ينزل من القرآن إلا هذه السور لكفت، نريد توضيح ما يتعلق بالوقت منها؟

الله سبحانه وتعالى أقسم بالزمن في غير سورة أقسم بالعصر في سورة العصر وأقسم بالليل في سورة الليل وأقسم بالفجر في سورة الفجر وأقسم بالضحى في سورة الضحى، فهذه الأقسام تنبيه على عظيم منة الله تعالى بالوقت وإرشاد لحسن استغلاله وتنبيه للناس أن هذه الأمور التي أقسم الله تعالى بها من الفجر والعصر والضحى والليل هذه أمور بالغة الأهمية لأن الله تعالى لا يُقسم بالتوافه، لا يُقسم إلا بما فيه آية عظيمة ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ

تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾﴾[1]، فالله سبحانه وتعالى يُنبهنا بهذا على أن الليل والنهار فرصة متاحة لنا يجب علينا أن نحسن استغلالها ولذلك ربط الله سبحانه وتعالى الصلاة التي هي أهم الأعمال بظواهر فلكية، فأوجب الصبح عندما تكون الشمس تحت الأفق بثماني عشرة درجة، وندب إلى صلاة الضحى عندما تكون على ربع الأفق، وأوجب الظهر عندما تميل عن نقطة الوسط في الأفق، وأوجب العصر عندما تكون على ربع الأفق، وأوجب المغرب عندما تكون تحت الأفق، وأوجب العشاء عندما تكون تحت الأفق من مثل ما كان فيه وقت العصر فوق الأفق، وأمر بصلاة الكسوف لأعظم ظاهرة فلكية، الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، لماذا يأمرنا الله بالصلاة عندهما؟ إن الصلاة لا تعجل انجلاء الشمس إذا

---

(١) الواقعة: ٧٥ – ٧٧.

كسفت ولا انجلاء القمر إذا خسف ولكنها إقرار بعبوديةٍ لمن يقدر أن يوقف الأرض بين الشمس والقمر أو أن يوقف القمر بين الشمس والأرض.

٢١/ بعض الناس يقول إن التنقل من مسجد إلى مسجد أو من بلد إلى بلد للتذكرة والإرشاد باسم الدعوة إن ذلك بدعة، وأن الدعوة خاصة بالكفار فقط، فما رأيكم في هذا القول؟

الدعوة إلى الإسلام إلى الإيمان خاصة بالكفار، والدعوة إلى الاستقامة على السنة ومجابهة البدعة واجبة ولا سيما قِبل من ابتلي بالبدعة، والدعوة إلى طاعة الله تعالى وامتثال أمره واجتناب نهيه واجبه لكل المسلمين، والخروج إذا لم يكن فيه لزوم ما لا يلزم، تعيين وقت لم يحدد أو زمان أو هيئة، فهذه من وظائف الإسلام من وظائف المسلمين ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ

وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾[1] ولكن يجب على المسلم أن يحاذر من أقل ما يدخل في دينه من الإبتداع لأن العمل القليل خير من العمل الكثير في البدعة، ومن البدعة ما هو خفي وهو ما يعبر عنه العلماء بالبدعة الإضافية، أن يُنصَب لبعض القربات سبب لم يَنصِبه الشرع أو يُحدد منها عدد لم يحدده الشرع أو يُوقِّت لها وقت لم يوقته الشرع[2].

٢٢/ هل من تحذير للآباء من تمكين ذويهم من الوسائل الشيطانية بإعطاء المال وتوفيره لذلك؟

لا أزيد على قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾[3].

---

(١) آل عمران: ١١٠.

(٢) وبهذا يكون ما عليه جماعة التبليغ من البدع الواضحات فتأمل.

(٣) التحريم: ٦.

٢٣/ يسأل عن أفضل ما يُوظف فيه الوقت من دراسة المراجع الدينية بعد القرآن والحديث؟

على كل حال كما قال ابن عون : ثلاث أحبهن لنفسي ولإخواني هذا القرآن أن يتفهموه ويعملوا به، وهذه السنة أن يتعلموها ويعملوا بها، ويَدَعوا الناس إلا من خير[١]، والمراجع مختلفة الإنسان يحتاج إلى أن يعرف العقيدة يعرف التفسير يعرف الفقه يعرف أصول الفقة يعرف العربية يعرف النحو وفي كل موضوع مراجع تناسب مراحل العمر واستعدادات الإنسان الذهنية وإمكاناته المادية، لا استطيع أن أحدد أن أقول ما يشتغل به بعد مدارسة القرآن والحديث مختصر خليل أو رسالة ابن أبي زيد القيرواني أو ألفية ابن مالك أو عقود الجمان للسيوطي في البلاغة أو أو أو حتى عمدة الطبيب

(١) علَّقه البخاري في صحيحه.

لأوفى أو كذا، الناس يختلفون باختلاف الاستعداد الفطري والوسائل المادية، وكما قال ابن متالي[1]:

العمر عن تحصيل كل علم * يقصر فابدأ منه بالأهم
وذلك الفقه لأن منه * ما لا غنى في كل حال عنه

ولكن الفقه أيضا يحتاج إلى مقدمات، فالذي لا يعرف العربية لا يعرف الفقه، وكما قال الشاطبي في كتابه الموافقات: هذه الشريعة المباركة عربية يجب أن تفهم من حيث تفهم اللغة العربية، فيجب أن تُتَعلم هذه اللغة العربية حتى يتمكن الناس من فهم هذه الشريعة اهـ، لذلك يقول القائل: حفظ اللغات علينا فرض كحفظ الصلاة فليس يفهم دين إلا بحفظ اللغات.

---

(١) والأبيات منسوبة في بعض المصادر لابن الوردي.

٢٤/ من تجب عليه نصيحة الحكام إن هم لم يحكموا بما أنزل الله؟

تجب على العلماء وتجب على خاصة هؤلاء الحكام ومستشاريهم ولا يجب عليهم أن يبادئوهم ويبادروهم أمام العامة فيجرئوا عليهم العامة ولكن يجب أن يقولوا لهم في أنفسهم قولا بليغا.